

السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار

اقول الدور هو عدم تناهي التوقيفات في أمور متناهية كأن يتوقف كل واحد من الامرين على الآخر مثلا فلا ينجز واحد منهما لأنه متوقف على الآخر والآخر متوقف عليه فهذا المطلق الذي جاء في طلاقه بما يقتضي الدور لم يرد إيقاع الطلاق فلا يقع طلاقه لعدم إرادته ولعدم اقتضاء ما جاء به من الدور للوقوع فمن قال إنه يقع الطلاق المشتمل على الدور فهو لم يصب لأنه إن أراد وقوعه من حيث الصيغة فهي متمنعة كما هو شأن الدور وإن أراد وقوعه من حيث الإرادة فهو بحث آخر وأما قوله ولا يصح التحبيس فهو راجع على ما قدره من أنه يدخله الدور بالنقص لأنه صادق على التحبيس معنى الدور فإن قوله في مثاله وهو تنى وقع عليك طلاقي فأنت طالق قبله ثلاثا قد جعل هذا الطلاق متوقفا على وقوع الثلاث ووقوع الثلاث متوقفا على وقوع الطلاق وهذا هو الدور لصدق حقيقته التي قدمنا ذكرها عليه فلا عذر لمن قال بأنه يدخل الطلاق أحدهما أن يقول بعدم دخول الآخر ومن قال بعدم دخول الطلاق أحدهما أن يقول بدخول الآخر والحاصل أن الطلاق الذي وقع على هذه الصفة ينبغي الرجوع الى مدلول لفظه وقد وجدنا اللفظ الذي جاء به متمنعا لا يقع بعضه الا بوقوع البعض الآخر فلا يجوز لنا أن نحكم بالوقوع لانه حكم على الزوج بغير ما تكلم به وتفويت لزوجته وإخراج لها من عقد نكاحه بغير صدور ما يدل على ذلك منه فالحكم بالوقوع فيه ظلم له من هذه الحيثية وأما استدلال من أبطل الدور والتحبيس بأن ذلك بدعة وأنه على غير ما كان عليه النبي A وأنه يلزم منه أن يمتنع منه إيقاع الطلاق عليها دائما وهو مأذون به فهو استدلال لشيء آخر وقد عرفت أن سبحانه جعل الطلاق بيد الأزواج فلهم أن يطلقوا متى شاءوا ولهم أن لا يطلقوا أبدا وهذا الذي جاء بالدور قد أراد أن لا يطلق أبدا فما المانع من هذا